Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولئن كانت رواية « المحاكمة » أمثولة حديثة « يتحوّل فيها الوعي التفسيريّ عند القارىء نفسه إلى موضوع العظة » (٧٨) ، فإنّ رواية « في المنفى » أمثولة حديثة أيضاً ، موضوعها المثقّف الذي يُنبذ ويُصفّى جسدياً في مجتمع استبداديّ متخلّف ذي بنى اجتماعيّة تسلّطية متحجرّة . أمّا ذنب هذا المثقف (المعلّم) فلا علاقة له بـ « الخطيئة الأصليّة » ، تماماً كما لا يمتّ ذنب « يوزف ك » إلى تلك الخطيئة بصلة (٧٩) . إنّ ذنب (المعلم) في رواية جورج سالم هو أنّه يجلب قيماً تحرريّة وإنسانيّة إلى مجتمع لا إنسانيّ غاشم رجعيّ ، وهو « ذنب » واضح وظاهر ، يتعرّض صاحبه للملاحقة والنبذ والقتل ، أمّا ذنب « يوزف ك » فهو ذنب غير واضح ولا محدّد ، مصدره الشعور بالذنب وعدم القدرة على إرضاء تلك المراجع الداخليّة (فوق — الأنا) ، التي تنصّب من نفسها محكمة لا ترحم . وإذا كانت مدينة (براغ) في أوائل القرن العشرين قد مثّلت الخلفيّة التاريخيّة الواقعيّة لأعمال (كافكا) ، بما في ذلك رواية « المحاكمة » (٨٠) ، فقد شكّل المجتمع العربيّ في الخمسينات ، بما كان يتسّم به من تسلّط أبويّ وتناقضات طبقيّة وتحجّر إجتماعي ، الخلفيّة التاريخيّة الواقعيّة لأدب جورج سالم ، بما في ذلك روايته « في المنفى » . وإذا صحّ أنّ روايتي (كافكا) وسالم تشكلان أمثولتين للإنسان المعاصر ، فانّ هذا الإنسان ينتمي إلى سياقين تاريخيين مختلفين ، ولا يمكن له بالتالي أن يجد الصياغة الفنيّة نفسها . ولذا فمن المهمّ ألا نكتفي بإبراز جوانب التشابه بين هاتين الروايتين ، بل أن نبيّن أيضاً ما بينهما من فوارق مضمونيّة وفنّية كبيرة ، دون أن نجعل من إحداهما معياراً نقيّم به الجودة الفنيّة للأخرى (٨١) .